



## بطل الفرص الضائعة

في مباراة الفرص الضائعة، يستعد رفيق الحريري لاحتراز الميدالية الذهبية بجدارة. لا يستحقها بالفطرة، وهو الذي كان في عالم الاعمال رجل اقتناص الفرص، لكنه عمل وكّد، فباتت الجائزة في متناول يده بفضل الاجتهاد والمثابرة. الاجتهاد في القراءة بالمقلوب، والمثابرة على الخطأ. مريعة هذه المفارقة التي تقود رئيس الحكومة الى ان يرمي في احضان شركائه المضاربين جمهوراً كان ينتظر منه ان ينتفض على هؤلاء الشركاء الخصوم. مخيف هذا الابتعاد عن الناس الذي يحرم صاحب اكبر انتصار انتخابي في تاريخ بيروت، من ان يمارس زعامة تكون على قدر امكاناته، فضلاً عن ادعاءاته.

محير هذا الاحجام عن تأدية دور رجل الدولة، ولا مرشح غيره لمثل هذا الدور في الامد المنظور، على الاقل داخل التركيبة الحاكمة. يقول عارفو رفيق الحريري انه ابعد ما يكون عن التعصّب الطائفي، وهذا على الارجح صحيح، بدليل تنوّع صداقاته وعطاءاته، في الحرب كما في السلم. لكن غياب التعصّب عنده لا يفيد عذراً لتبرير انزلاقه الى تحليل طائفي الطابع في ظهوره التلفزيوني الاخير. بل انه، على العكس، يعظم الخطأ الذي ارتكبه رئيس الحكومة، وهو في المقام الاول خطأ في حق نفسه، وقلّ خطأين في جملة واحدة.

الخطأ الاول الذي وقع فيه الحريري بتطيفه النقاش هو انه صمّ اذنيه عن سماع اصوات لا لون طائفي لها تلتقي كلها في الشكوى من سوء الاحوال وانسداد الافق، تلك الاصوات التي يستطيع ان يلتقط الكثير منها في الاحياء التي يمثلها في البرلمان، اذا تخلى مرة عن المواقفة الامنية الضخمة التي تلازمه وراح يجول مشياً على الاقدام وسط العاطلين عن العمل وروائح المازوت، بدل تعداد رؤوس السياح في مقاهي شارع المعرض وردّهات الفنادق. قد يكون الحريري حراً، في النهاية، بان يجازف بشعبيته الانتخابية، معتقداً انه قادر على استعادتها عندما يحين الوقت.

ولكن كيف يستعيد الفرصة التي يضيّعها له خطاه الثاني، فيما هو الوحيد القادر على تثميرها؟ الخطأ الثاني هو تحديداً هنا: في تجاهل الحريري الصورة التي يكونها الكثير من الناس عنه، وخصوصاً اولئك المسيحيين المعتدلين الذين لم يجد رئيس الحكومة وسيلة للتعاطي معهم افضل من التهجم والافتراء. قطعاً، ليست صورة ايجابية بالكامل، لكن الشوائب التي فيها تظل توازنها توقعات، وآمال، واحتمالات تُربط بنجاح الحريري ويتفنن هو بالهرب منها. قطعاً، يأخذ الكثير من اللبنانيين، مسلمين ومسيحيين، على الحريري سياسة تفاؤلية ساهمت في تعاضم الدين العام خلال رئاسته الحكومة في عهد الرئيس الياس الهراوي، لكن غالبيتهم مستعدة لمسامحته ان هو نجح في الانقاذ الاقتصادي اليوم، في لحظة لا يبدو احد غيره قادراً على مثل هذه المهمة المستحيلة. قطعاً، لا يغفر الكثير من المواطنين، مسيحيين ومسلمين، للحريري انه يشارك في تركيبة سياسية فاسدة تأسر الحياة الوطنية، بل انه يساهم في تغذيتها، لكن معظمهم على يقين بان الوضع سيزداد فساداً وأسراً اذا استسلم لها الحريري، كما بدأ يفعل.

فالحريري يستسلم لهذه التركيبة حين لا ينتفض في وجه التعدي على الحريات، وهو لا يفعل حتى عندما يشكّل التعدي صفة موجهة مباشرة الى حكومته. للتذكير، يوم شنت الاجهزة الامنية حملتها



العشوائية ضد العونيين و"القوات اللبنانية" في ٧ آب، لم يلتفت المسيحيون نحو رئيس الجمهورية الماروني، بل انتظروا التدخل الحاسم من رئيس الحكومة السني، فلم يأت. والحريري يستسلم للتركيبة الحاكمة حين يرفض ان يرى ان الوصاية السورية هي ما يعكر اللعبة السياسية، وما يفرض احكاماً واوزاناً لا علاقة لها مع واقع المجتمع اللبناني، وكم بالحري مع حظوظه في النهوض. ويستسلم اكثر فاكتر حين يمنح غطاءه لضرب من السحر يعطي سلطة الوصاية، بمناسبة زيارة الرئيس بشار الاسد الى بيروت، صورة الشقيقة الكبرى التي لا تتوانى عن التضحية المالية لانقاذ الشقيق الاصغر، فيما هو اكثر العارفين بالتكلفة الاقتصادية الناتجة من الحالة الشاذة المرعية سورياً، سواء بما تفرضه من محاصصة بين افراد الطاقم الحاكم اللبناني او بما تسحبه مباشرة من دائرة الاعمال والاقتصاد الوطني برمته لمصلحة المركب السوري - اللبناني القائم، جماعات وافراداً. عندما جاء الحريري الى رئاسة الحكومة للمرة الاولى عام ١٩٩٢، مكللاً سلفاً بغار الاعمار والنهوض، شيعت اوساطه ان نجاحه سيكون مفتاح استعادة لبنان مقومات دولته ودعائم استقلاله. للامانة، لم يشارك الحريري نفسه علناً في هذا التنظير لهذه الفرصة، بل اكتفى باضاعتها مرة اولى. وها هو يهيئ نفسه لتكرار الانجاز مرة ثانية، وب"نجاح" كبير. حرام!

سمير قصير



<b>Id-Reference</b>	<b>02-Pr-000495</b>	
<b>Media</b>	<b>(Support)</b>	HC
<b>Title</b>		بطل الفرص الضائعة
<b>Subtitle</b>		
<b>Section</b>		
<b>Language</b>		عربي
<b>Source</b>		النهار
<b>Page</b>		١ تتمة ٩
<b>Date</b>		٢٠٠٢/٣/٨ 08/03/2002
<b>Author</b>		سمير قصير
<b>Co-Author</b>		
<b>Keywords</b>		
	<b>Persons</b>	رفيق. حريري - بشار. أسد
	<b>Locations</b>	لبنان - سوريا - بيروت
	<b>Dates</b>	١٩٩٢
	<b>Themes</b>	رفيق. حريري - أجهزة. أمنية - تيار. عوني - قوات. لبنانية - لبنان - مسيحيون - اميل. لحود - وصاية. سورية - سياسة - سلطة. سورية - سوريا. نظام - ٧. آب - بشار. أسد - طاقم. حاكم. لبناني - مركب. سوري. لبناني - سياسة. حريري
<b>Subject</b>		